

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا
مِصْبَاحٌ ۚ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۚ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ
زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي
اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

[النور: 35]

الاهداء

الى كل من جعل مخافة الله
اساس عمله
وكل من سهر الليالي
وطلب العلم لوصول الاعالي..
أهدي هذا الجهد المتواضع .

شكر وتقدير:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين في ملى هذه اللحظات يتوقف البراع قبل اعلام الحروف ليجمعها في كلمات تنعش الحرف وعيا حتى تجمعها سطور اكبر تنمي في الخيال و لا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا عن الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا الى جانبنا فواجب علينا شكرهم ولحن ويخطوا خطواتنا الأولى في غماس الحياة ويخص جزيل الشكر والتقدير كل من اشعل شمعة في دروب علمنا والى من وقف على المنابر واعطى من حصيلة فكرة إلى اساتذة الكرام ونتوجه بالشكر والتقدير إلى الذي تفضل بأشرافه على هذا البحث فجازره الله عنا كل خير فله بالغ التقدير والاحترام.

الفهرست

الموضوع	الصفحة
الاهداء	1
الشكر و التقدير	2
الاية	3
المقدمة	4
التمهيد	5
الفصل الاول	14
معنى الوصف	15
الوصف عند المتنبي	16
وصف الحمى	18
وصف شعب يوان بن فارس	21
وصف المرأة	23
وصف الموت	26
الفصل الثاني	27
الجناس	28
البيان	29
التشبيه	30
الخاتمة	33
المصادر	34

مقدمة:

الشعر يتميز بالجمال من إيقاع وموسيقى، ومن ثم فقد أخذ من المعايير الجمالية نصيبا وافرا وقد يكون شعر المتنبي أجمل من كثير الأشعار نظرا لاحتوائه على الكثير من القيم المتميزة بجمالها والخبرات والتجارب الدالة على حيوية النفس البشرية، وتطلعها إلى مل هو متميز في إيقاعه الحيوي، مما جعله يحدث أثرا في حياتنا الفكرية وباعتبار شعر المتنبي ذا قيمة جمالية خصصته بالدراسة .

يقوم هذا البحث على جملة تساؤلات مفادها: ما هي أوجه أو مستويات الجمال في شعر المتنبي؟ وكيف يمكن التعرف عليها؟ وما هي المميزات التي جعلت شعر المتنبي يرقى إلى مستوى الجمال؟ وهل طغى هذا الجمال على مختلف أغراض شعره؟
جاء اختيار الموضوع :

لرغبتني الملححة في تذوق جمال شعر هذا الرجل الذي ملك الدنيا وشغل الناس بفخره وذاته
المتعالية التي لا ترضخ ألي كان.
بالإضافة إلى قيمة شعر المتنبي الذي يعتبر كتلة جمالية بكل أغراضه من أسلوب وبالغة ... كما جعلتني هذه
الدراسة أخطو خطوة في كسب المعارف والإلمام بجوانب اللغة.

تمهيد:

1- اسمه ومولده:

اسمه الكامل هو أبو الطيب أحمد ابن الحسن بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور (1) ، ولد في محلة كندة إحدى

محالة الكوفة سنة ثالث وثلاثمائة من الهجرة (2) .

٢-نسبه:

تعددت البحوث والدراسات حول نسب المتنبي، غير أن كاتبي سيرته يجمعون على أنه نشأ فقيراً مجهول

مجال للفخر به، فقد كان المتنبي في شعره لا يذكر أباه، أو النسب، أو على الأقل متواضع النسب مما لا يدع له يعرض بالإشارة إليه، وقد قيل بأن أباه كان سقاء بالكوفة ويدعى

عبدان(3)، لطالما تعرض المتنبي إلى مضايقات حول نسبه، ليطعن حساده عليه، (٥)

ويتهكموا عليه، وعلي نسبه، وهذا الشاعر «ابن لکنک یقدح فی الشاعر، ویسبه معرضاً بمهنة أبيه:

أي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشياً؟

عاش جينا يبيع في الكوفة الماء

وجينا يبيع ماء المحيا» (4)

1 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلکان، تحقيق : إحسان عباس، المجلد 1، نط، دارصادر، بيروت،

لبنان، 1978، ص 120

2. - ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، عزام عبد الوهاب، ط 1، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، مصر، 2013، ص 31.

٣ - ينظر : الشعر والشعراء، فؤاد دواردة، لط، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر ، 1994، ص 187 . "

٤ -الصباح المنبى عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي، مكتبة عرفة، دمشق،

وابن لكك هو من الحساد الطاعنين على المتنبى، زاعما أن أباه، كان سقاء بالكوفة

قسمت به وقال أيضا : (قولوا اهل زمان لا خالق لهم ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا اعطيتم المتنبى فوق منيته فزوجوه برغم أمهاتكم نعالهم في قفا السقاء تزددقم» (1) لكن بغداد جاد الغيث ماكنها غير أن المتنبى، لم يبال بهذا الأمر، ففخر بنسبه إلى نفسه، وكان المتنبى يكتم نسبه، فسيل عن ذلك، فقال: "إني

كثير النزول على قبائل العرب، وأحب ألا يعرفوني، خيفة أن يكون لهم في قومي ترة" (2). وقد روى الخطيب البغدادي عن أبي الحسن ابن يحيى العلوي الزيدي قال: "كان المتنبى وهو صبي ينزل في جوارى الكوفة، وكان يعرف أبوه بعبدان السقاء يستقي لنا وأهل المحلة.... وكان

عبدان والد المتنبى يذكر أنه من جعفي، وكانت جدة المتنبى همذانية صحيحة النسب لا أشك فيها وكانت جارتنا، وكانت من صلحاء النساء

الكوفيات" (3). وقال التتوخي في هذا المقام: " واجتمعت بعد موت المتنبى بسنتين بالقاضي أبي الحسن بن أم

شيبان الهاشمي الكوفي، وجرى ذكر المتنبى فقال: كنت أعرف المتنبى فقال: كنت أعرف أباه بالكوفة شيخا يسمى عبدان يستقي على بعير له، وكان جعفيا صحيح النسب" (4).

" هذه الأبيات لم ترد في ديوان المتنبى .

-
- ١ - الصبح المنبى عن حيثية المتنبى، يوسف البديعي، ص 100.
 - 2 ، - الصبح المنبى عن حيثية المتنبى، يوسف البديعي، تحقيق: مصطفى السقا، محمد شتا، عبده زيادة عبده، ط 3 ، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1994، ص 20.
 - 3 -المصدر نفسه، ص ٢٠.
 - ٤-ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، عزام عبد الوهاب، ص ٣٢.

يظهر من خلال ما سبق أن أبا المتنبّي كان سقاء، كما تذكر جل الروايات هذا الأمر . غير أن الباحثين لم يتوقفوا عند هذه النقطة، بل أرادوا معرفة النسب الحقيقي للمتنبّي، فقد أشار طه حسين إلى احتمال أن يكون المتنبّي عربيا، من عرب الجنوب، جعفي الأب، غير أن ديوانه لا يشير إلى ذلك، إذ يقول: "وجائز أن يكون المتنبّي عربيا، وجائز أن يكون من عرب الجنوب جعفي الأب همذاني الأم، ولكن الشيء الذي ليس فيه شك هو أن ديوانه لا يثبت هذا وال يؤكد بل لا يسجله وال يذكره، ومن يدري لعل ديوانه ينفيه، نفيا إلى الصراحة أدنى منه إلى الإشارة والتلميح" (1)، هذا دون إغفال الحديث عن أبيه، وهل كان المتنبّي يعرف أباه أم ال؟، إذا نظرنا إلى المؤرخين، وما قالوه فإن المتنبّي كان يعرف أباه، ولكن من يقرأ ديوانه، لن يجد ذكرا لهذا الرجل الذي أنجب إلى القرن الرابع هذا الشاعر العظيم (2). غير أن المتنبّي رد على أولئك الذين طعنوا في نسبه ولكن ليس بذكره، وإنما بفخره بنفسه إلى نسبه هواء إلى أهله، معتبرا فخر الفتى يكون بالنفس والفعل، لا بالآباء والأجداد ، إذ يصرح:

فخر الفتى بالنفس والأفعال من قبله بالعم والأخوال (3). وقد جعل
فخر القوم به هو لا فخره هو بهم. وقديما
كان الكثير من الشعراء، يفتخرون بأنسابهم العريقة في أشعارهم،
غير أن المتنبى لم ينج هذا المنحى، ما جعل
الناس تشك
في نسبه، وكان يرد جوابه بالشعر قائلا:
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي
وبنفسى فخرت لا بجدودي (4)

1 - مع المتنبى، طه حسين، ط 13، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1937، ص 12.

2- ينظر : المرجع نفسه، ص 12.

3- ينظر : أبو الطيب المتنبى، حياته وخلقه وشعره وأسلوبه، محمد كمال حلمي بك، لطة
مكتبة،

مطبعة الشباب،

لبن، 1921، ص 05.

4- ا الديوان، المتنبى، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص 21.

لم يشر في شعره إلى نسبه أو قبيلته، أو إلى والده، وإنما أشار إلى جدته لأمه، وكان يدعوها والدته في كثير من الاشعار، وهي همذانية صحيحة النسب، وكانت من النساء الصالحات بالكوفة

فقال يذكرها (1): ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما ليفصل ضيف هلال هائل العتيبي في الانتماء القومي العربي للمتنبى حيث يرى أنه:

"من المؤكد الذي لا يرقى

إليه شك أن المتنبى كان عربيا صميما" (2). المهم أن المتنبى كان عربيا دون الخوض في نسبه الذي لم يفصل

فيه بعد، فقد تضاربت الآراء حول نسب المتنبى، ومهما كان نسبه فإنه قد أنجب لنا

شاعرا عظيما بعظمة شعره، وبشخصيته المتمردة الطموحة، الفريدة في

عصرها، وفي العصور اللاحق.

٣- طفولته ونشأته وثقافته:

طفل صغيرا، فقيرا يلعب ويلهو مثل جميع أقرانه، وريثما دخل نشأ المتنبى

بالكوفة، وترعرع فيها مذ كان

المدرسة ليتعلم القراءة والكتابة، وكانت الكوفة آنذاك ذات إشعاع ثقافي، ما جعل

المتنبى ينشأ في جو علمي وفكري مميز، ملازما لدكاكين الوراقين، يقرأ الكتب ويتصفحها اختلافاً، لتتفتق

موهبتة الشعرية، ويقول الشعر

وهو ما زال صبيبا(3).

1- ينظر : مع المتنبى، طه حسين ص 05

2- المتنبى في الدراسات الادبية الحديثة في مصر ، ضيف للا هائل العتيبي، : الجزء 1 :

قضايا التاريخ الادبي ، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر ، 2007، ص 32

٣- ينظر : أبو الطيب المتنبى، دراسة في التاريخ الادبي، ريجيس بلاشير،، ترجمة : إبراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، لت، ص ص 43، 44.

رَبته جدته بعد فقدانه والدته، وكان يسميها أمه، تكفلت به وهو صغير، ورغم صغر

سنه، كان وافر الشعر، »

فسأله بعض أصحابه من الفتیان : يا أحمد "ما أحسن هذه الوفرة" فكان

جوابه أعجب جواب من صبي:

لا تحسن الوفرة حتى ترى

منشورة الصفرين يوم القتال

على فتى معتقل صعدة

يعلها من كل وافي السيال»(1)

نشأ الشاعر نشأة بدوية، وحافظ على بداوته، رغم تحضره، وفي البادية أخذ اللغة(2)

،(ونشأته في بيئة، كانت مليئة بالصراعات السياسية بين الفينة والأخرى، مترددا ما بين البادية والحضر، مكتسبا من الأولى صالبتها،

وترعتها البدوية، ومن الثانية علومها، وثقافتها الأدبية(3). أحب المتنبي العلم

والأدب منذ صغره، قال أبو

الحسن محمد بن يحيى العلوي: "كان أبو الطيب وهو صبي ينزل في جوارى

الكوفة، وكان محبا للعلم والأدب،

فصحب الإعراب في البادية، وجاءنا بعد سنين بدويا قحا، وكان تعلم الكتابة

والقراءة فلزم أهل العلم والأدب،

وأكثر من ملازمة الوراقين، فكان علمه من دفاترهم "(4).

1 -،ابو فھر محمود محمد شاكر .المتنبي ، لط، القاهرة، مصر ، 1977، ص 2.183

2 - - ينظر : ، محمد كمال حلمي بك، المتنبي، حياته وخلفه وشعره وأسلوبه، ص 12 .

3- ينظر :أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ،أنيس المقدسي، 172، دار العلم للماليين، بيروت، لبنان، 1989، ص 329.

4 - الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي، ص20

وقد ذكر الثعالبي في هذا الصدد أن « أباه سافر إلى بلاد الشام، فلم يزل ينقله من باديتها إلى حضرها، ومن مدرها إلى وبرها، ويسلمه في المكاتب، ويردده في القبائل، ومخايله نواطق الحسني عنه، وضوا من النجاح فيه، حتى توفي أبوه، وقد ترعرع أبو الطيب وشعر وبرع»(1) .(ذاع صيت المتنبي، لما تمتع به من ثقافة، وموهبة شعرية، قام بصقلها، بانضمامه إلى المجالس الأدبية التي كان يقيمها الخلفاء والوزراء، ويضمون إليها أشهر الشعراء، والكتاب وغيرهم، والمتنبي واحد منهم، وقد اتصل بالعديد من الحكام، ومنهم سيف الدولة الحمداني بحلب، وكافور بمصر (2). تميز المتنبي بثقافة واسعة، وأهم الروافد التي أمدته بهذه الثقافة الواسعة وساعدته على صقل لغته، هي الإحاطة باللغة والأدب والرحلة وكذا المجالس الأدبية، فقد أمضى المتنبي شطرا كبيرا من حياته مراحل وراء العلم في مطلع حياته(3)، ملما بأطراف المعرفة التي سادت عصره، زد إلى ذلك اطالعه على الثقافتين العربية والاجنبية(4) . صحيح أن

العلمية، مازالت تحتفظ ببريقها، مع هذا العصر الذي تزامن
ووجود المتنبي . فرغم هذه الصراعات الا أن القرن 10
الرابع للهجرة كان عصرا خصبا للعلوم والآداب، كثرت فيه
الدول والإمارات، ما أدى إلى التنافس بين الملوك
في المجد وحسن السمعة، ليكون لهم صيت، فحرص الملوك
على جذب العلماء والأدباء والشعراء ليقولوا فيهم
شعرا يمدحهم ويذكر.

1 -، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد المالك الثعالبي النيسابوري، شرح
وتحقيق؛ مفيد محمد قميحة، المجلد 1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص
139.

٢ - ينظر : البديع في شعر المتنبي، التشبيه والايجاز، منير سلطان، نط، منشأة المعارف،
الاسكندرية، مصر، 1996، ص 27.

3- ينظر : المرجع نفسه، ص 22 .

4- ينظر : المتنبي بين الاغتراب والثورة ، ذياب قنيد ، ط 1، عالم الكتب الحديث، إريد،
الأردن، 2001، ص 41.

الفصل الأول

معنى الوصف.

معنى الوصف وأقسامه ومراحله:

معنى الوصف :

وصفا وصفة: حالها 1 وفي تعريف المعجم الوسيط نجد أن الوصف في اللغة هو: "وصف الشيء له وعليه معنى وصف الشيء : وصفا، وصفة : نعته بما "والوصف جزء من منطق الإنسان، لأن النفس محتاجة إلى ما يكشف لها من الموجودات ويكشف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة، وتأديتها إلى التصور في الطريق السمع والبصر والفؤاد".

وقد فسر ابن رشيق (١) الوصف فقال: "أصل الوصف الكشف والإظهار ، يقال: وصف وفي تعريف أحمد الهاشمي للوصف يقول" الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب

الثوب الجسم إذا تم عليه، ولم يستره"" . كما قال قدامة بن جعفر(٢)" : (الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات". تمثيلا إيجابيا، وهو رسم أما حنا فاخوري(٣) فقد عرف الوصف بأنه: " تمثيل الأشياء لصورة الأشياء بقلم الفن والحياة". أحواله وضروب نعوته الممثلة له، وأصوله ثلاثة هي:

الأول: أن يكون الوصف حقيقيا بالموصوف مفرزا له عما سواه.

الثاني: أن يكون ذا طلاوة ورونق.

الثالث: أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب، ويكتفي بما كان مناسباً للحال

١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، ج 1 ص 2

٢- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة ابن جعفر، تحقيق : عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، 1956، ص 130 . "

٣- تاريخ الادب العربي، الفاخوري حناء ، ط1، دار الجيل، بيروت، 1986، ص

الوصف عند المتبني

الوصف عند المتنبى:

الوصف : " الشعر، إلا أقله، راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره

واستقصائه وهو مناسب للتشبيه

مشمول عليه، وليس به لأنه كثيرا ما يأتي في إضعافه، والفرق بين الوصف والتشبيه

أن هذا إخبار عن حقيقة

الشيء، وأن ذلك مجاز وتمثيل(1)

اختلف الوصف عند المتنبى، فكان في معظم شعره وصف، ففي المديح يصف

الممدوح ومحاسنه وفي الغزل يصف

المحب أو المحبوبة، وفي الفخر يصف نفسه ويتحدث عن بطولاته، وفي الرثاء

يصف محاسن الميت، وفي

سابقا من أغراض متضمن للوصف .

وصف الحمى:

* سنقوم بتحليل مقطع من قصيدة " تمنع من سهاد أو رقاد " وصف فيه المتنبى

الحمى التي أصابته مجسدا إياها في صورة إمراه، يقول:

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عضامي

يضيق الجلد عن نفسي وعنهما فتوسعه بأنواع السقام-1

يصف الشاعر زائرتة التي تأتيه لايلا وهي الحمى، كأنها امرأة لها قلب وروح،

مجسدا المعنى بصورة استعارية

جعل فيها الحمى زائرة، فشبه الحمى بالمرأة بجامع الزيارة، ذكر المشبه (الحمى)

وحذف المشبه به (المرأة) مع ترك الزمة من لوازمه وهي (زائرتي) ولما حذف

المشبه

التبيان في شرح الديوان, العكبري, 148/4

كان الصبح يطردها فتجري مدامعها بأربعة سجام-٢
مشبها الصبح بالطارد الذي يطرد الحمى يقول المتنبي أن الحمى تفارقه في
الصبح،
مستعينا في هذا بتشكيل استعاري آخر شبه فيه العرق الذي تسببه الحمى
بالدموع،
فحذف المشبه (العراق) وذكر المشبه به (الدموع) على سبيل الاستعارة
التصريحية
أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام-٣
ويصدق وعدها والصدق شر إذا ألقاك في الكرب العظام-٤
أصبح المتنبي ينتظر الحمى لكن بال شوق، رغم أنه ينتظرها بشوق ولهفة كما
يفعل
المشتاق، فمثل لحالته وهو
ينتظر الحمى بحالة المشتاق، وكأن آثار المرض تعادل آثار الحب وانتظار
المحبيب.
ويصف الشاعر الحمى بصفة من صفات الإنسان وهي الصدق والوفاء بالوعد
ولتجسيد هذا المعنى استعان
الشاعر بتشكيل استعاري، شبه فيه الحمى بالإنسان الوفي الصادق، فذكر المشبه
(الحمى) وحذف المشبه به
(الإنسان) مع ترك الزمة من لوازمه وهي (يصدق)، فلما حذف المشبه به سميت
الاستعارة مكنية.)

3- التبيان في شرح الديوان , العكبري, 4- 149

٤ -المصدر نفسه

ويبرز وجه الجمال في أنه منح، الحمى وهي شيء غير مرغوب فيه صفة حسنة
وهي الصدق، ثم وضح ذلك
وقال " الصدق شر " أي أن صدقها هنا غير مرغوب فيه لأنه ألحق به الضرر،
معتمدا مرة أخرى على التكرار،
فكرر كلمة " الصدق " ، مرة فعل مضارع (يصدق) ومرة مبتدأ (الصدق)، أكد
المعنى المراد.

أبليت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام -٥
وعجزه استفهام مستخدما الأداة " كيف " ، وغرضه التعجب. ينادي المتنبى
متعجبا

بنت الدهر (الحمى)، حتى
مانحا الحمى صفة من صفات الإنسان وهي (بنت)، كما منح الدهر صفة الأبوة.
جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف ولا السهام
وكان الشاعر في هذا البيت يحدث الحمى عن شجاعته، أي أنه شفي حتى من
جروح الحروب فما بالك الحمى،
معتمدا في هذا على أسلوب التكرار حيث كرر كلمة (الجرح) مرة (جرحت) فعل
والتاء فاعل، ومرة (مجرحا) مفعول مطلق.-٦

٥ - (التبيان في شرح الديوان، العكبري 149/4)

٦- المصدر نفسه، 149/4

يقول في احدى المواضع في وصف شعب يونان
في فارس:

مغاني الشعب طيبا في المعاني

بمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربي فيها

غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لو سار فيها

سليمان لسار بترجمان-(١)

يعني هنا بالفتى العربي نفسه، فهو غريب عنهم في

أصله العربي، الذي كثيرا ما افتخر المتنبى بهذا النسب لعروبتة، فهو غريب
الوجه،

غير معروف بين هؤلاء

الأعاجم، بلسانه العربي الفصيح، وهم أعاجم لسانهم أجمي، من هذا البيت

نستجلي اغترابه بنوعيه، اغتراب

مكاني، فهو بعيد عن وطنه، مكان أهله وخلاته، واغتراب معنوي أو نفسي،
تترجم

في شعوره بالاغتراب الذي .

بث الحزن بداخله، فأخذ يبحث عن يواسيه في وحشة الاغتراب . ولا ننسى أنه
منذ صغره، قد تذوق مرارة

الاغتراب، فهو في حبه لذاته، وذكرها لها، يخفف من وطأة الاغتراب، ويشعر

بالراحة حينما يتبادر بذكر نفسه.

أحس المتنبى بالاغتراب، مجسدا ذلك في شعره، بيد أنه عندما ينظر إلى ما يملكه

زرعت فيه القوة، وأنه يستطيع أن يتجاوز هذا الاغتراب، لأجل طموحه، فهذا
اغتراب تفوق والثقة بما يملكه
الفرد من قدرات ذاتية في نفسه، فهو كالقمة في الجبل(2) الاغتراب نقطة تحول
هي الأخرى في ذات الشاعر،
مما دفعه، لحب ذاته، وإن ألمه الاغتراب، اغتراب للمكان، واغتراب المجتمع،
بسبب طموحه الا محدود، يريد
الوصول إلى أسمى هدف، آنذاك وهو أن يتولى الحكم، فكل المزايا و الخصال التي
تسمت بها شخصيته، أبدت
له أنه يستحق أن يكون حاكما.

١ - الديوان،المتنبي، ص 541 .

٢ - ينظر : الشعر العربي القديم ،كاميليا عبد الفتاح ، دط، دار المطبوعات الجامعية، مصر ،
دت، ص 208.

وصف المرأة:

وإذا كان حال المرأة في الشعر الجاهلي صورة جميلة يزين بها الشعراء مطالع
قصائدهم ، وعلاقتهم بها تتخذ
طابع التكريم والتقدير مرة، والتبذل والمجون أخرى، فهي عند المتنبي أيضا على
هذا النحو. فقد كانت صورها
الحسية ماثلة في شعره - كما سنرى - تطفح منها رائحة الغرائز بأجل الصور
البدائية، وبأسلوب يعتمد على
التصريح كما نجد تشابها في المعاني التي طرحت لدى بعض الشعراء الذين جاءوا
في كافة العصور،
(كالبحتري وجميل بثينة ، وبشار بن برد، والطرماح
وغيرهم) ومعاني المتنبي .
ولو استطرдна في شرح هذا التماثل في المعنى الذي طرحه المتنبي في غزلياته
وجدنا تشابها مع هؤلاء
الشعراء، غير ان المتنبي وصف حبيبته كالشمس في سطوعها ونقاوتها، وجمالها
الأخاذ في قوله .
كأنها كالشمس يعيي كف قابضه
شعاعها ويراه الطرف مقتربا
إذا بدا حجب عيناك هييته
وليس يحجبه ستر إذا احتجبا- (١)

ديوان ، المتنبي 148/4

رغم تلك الكثرة من الدراسات التي تناولت حياة "المتنبي وشعره ، الا أنها لم تذكر
شيئا عن عالقة بالمرأة، أو

حبه المرأة بحينها كمثل تلك العالقات التي شاعت عند أقرانه ، ورفقائه
ان تلك الدراسات تضاربت في آرائها حول المرأة عند هذا الشاعر كما يقول
الاستاذ

"القويضي " في دراسته

"المتنبي بعد ألفي عام " .. " انه لم تمتلكه المرأة، ولم يشغله الحب بل هو مترفع
عنه

مشغول بطموحه ، الذي تاق

اليه في دنياه ، ولعل أبيات المتنبي التالية دليل هذه الدراسات في هذا الرأي .

لولا العلي لم تجب ما أجوب بها

والجناء حرف ولا جرداء قيود

وكان أطيب من سيفي معانقة

أشباه رونقة الغيد الاماليد

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي

شيئا تتيمه عين ولا جيد (٢)

وكذلك قوله في قصيدة أخرى

وللخود مني ساعة ثم بيننا

وما العشق الا غرة وطماعة

فلاة إلى غير اللقاء تجاب

يعرض قلب نفسه فتصاب (٣)

٢-ديوان, المتنبي , 343/1

٣- ديوان ,المتنبي ، 56/1

غير أنني أختلف مع هذه الدراسات التي ترجع عداء "المتنبي" للمرأة. من خلال هذه المقطوعات التي يقتطعها الدارسون ، فيفسرونها حسب هواهم ، وأمزجتهم ، فالمقطع الثاني من قصيدة قالها وهو في حالة نفسية صعبة، وكما تشير مناسبتها، فإنه قالها عندما اتخذ قراره بهجر مصر، فانتابته اثر ذلك الوسواس ، فجمع قواه وما توزع من عزمه ، وما تشتت ، ثم صمم على الرحيل ، ويكشف ذلك في بقية القصيدة :

وفي الجحيم نفس لا تشيب بشيبة
لها ظفر إن كل ظفر أعده
يغير مني الدهر ماشاء غيرها
وكذلك قوله في قصيدة أخرى:
وللخود مني ساعة ثم بيننا
وما العشق الا غرة وطماعة
ولو أن مافي الوجه منه حراب.
وناب إذا لم يبق في الفم ناب .
وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب
فلاة إلى غير اللقاء تجاب
يعرض قلب نفسه فتصاب (٤)

٤، (ديوان , المتنبي, 56/1)

لم يصف شاعر الموت كما وصفه المتنبى، موظفاً بذلك عنصر التشخيص له أيما توظيف، فيقول:

وما الموت إلا سارق دق شخصه

يصول بلا كف ويسعى بلا رجل(٢) فالموت على وفق رؤية المتنبى سارق لا يمكن أن يرى بالعين المجردة ومع ذلك، فهو يفعل كما

السائل الجائل في اختطاف الأرواح، فجاء التشبيه مع القصر ب (ما و إلا) لمنح الصورة فاعليتها في إبراز المعنى بأروع ما يكون. ولعل نقل صورة العقلي (غير المرئي) متمثلاً بالموت إلى صورة حسية تتجدد في

السارق وما أنماز به من صفات تعكس رؤية المتنبى الفنية في الوصف، وتكشف عن مديات الشاعرية التي يتمتع بها أفق شاعر مبدع.(١) ولعلنا نلمح سمة المبالغة

في الوصف في بيت آخر يقول فيه : فكان أرجلها بثرية منبج يطرحن أيديها بحضن الزان فاقترنت صورة المبالغة عنده بالوصف الموهل الذي أشاد به إشادة واضحة بسرعة فرسه، فهي قوية وشديدة بمكان بحيث تطأ أرجلها ثربه منبج من الشام، وتتسارع أيديها إلى أرض الزوم بحضن الزان، فجاء التشبيه ب (كأن) مقترنا بالأسلوب الكناني القائم على أعلى

درجات التخيل، فال يمكن أن يتصور لتلك الفرس - مهما كانت سرعتها . أن تكون بهذا الوصف، وهذا ما يفسره عمق التخيل عند هذا الشاعر المبدع في اختيار الصورة، وامتزاجها مع الحدث الذي يرافقها فكأنها تريد . أي الفرس . أن تبلغ أرض الزوم بخطوة واحدة، فالمتنبى في هذه الرؤية التخيلية يصدر ثورة على التصور الواقعي، فلم تكن تعنيه الحقيقة الموضوعية

١-(ديوانه ٥٠/٣)

(١) ينظر: الكشف والتنبية على الوصف والتشبيه: صلاح الدين بن خليل بن أبيك الصفدي (٧٦٤ هـ) تحقيق د . هلال ناجي ووليد بن أحمد الحسين، الحكمة، بريطانيا، (د.ط)، (د ت).

٢-ديوانه، 18/4

الفصل الثاني
القيمة الفنية لشعر الوصف
عند أبي الطيب المتنبّي:

الجناس:

والتوظيف البلاغي للتجنيس والمشاكلة في شعر شاعر كبير كالمتنبي يعكس الأثر
الأسلوبي الذي يتركه هذان الفنان البديعيان على مستويات السياق الشعري من
جهة
التركيب، والدلالة، والصوت، فهو توظيف أسلوب سعى فيه المتنبي إلى تزيين
اللفظ

بأجمل حلة، حتى يظهر المعنى بأروع دلالة وأحسنها إيقاعا على المستوى
الصوتي، فهو تلاؤم واتفق وجرس بين اللفظ والمعنى يرسمه المتنبي رسم فنان
مقتدر، حتى تتلاحم الصور متتالية متجانسة متشاكلة في قصيد شعري يجمعها
على نحو من الدقة والانتظام العجيبين، فيصل بهما إلى التأثير في المتلقي تأثيرا
يجعله يطرب تارة، ويذهل تارة أخرى، ويصفق معبرا عن إعجابه مرات عدة،
فشعر المتنبي رسالة إبحاء وتخيل وإبداع وتصوير في غاية الروعة، ولعل
السامع يتأثر ويتأمل المعنى الذي ساقه المتنبي بألفاظ متجانسة ملونة بين دلالة
وإيقاع متلائمين،
فيقول:

لا تعذر المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه*

فالمعنى أعلى درجات المبالغة في الوصول إلى ما يحس به الآخرون من لوعة
وكمد واشتياق مرير، لن تصل إلى معاناتهم الحقيقية ومقدار انفعالهم وتأثرهم ما
لم تعش التجربة التي عاشوا، وتسقى من الكأس الذي شربوا، فمعنى قوله مجانسا
(حتى يكون حشاك في أحشائه) أي أن تحب كما أحب أو أن يكون قلبك في قلبه
توسلا إلى عذله أو عذره، وليس أعجب من هذا وصف، من خلال توظيف مظهر
بديعي إيصال الفكرة التي آمن بها المتنبي فجسدها بشاعرية عالية.

*ديوان، المتنبي، ١، ١٨.

ينظر: يوسف البديعي، الصبح المنبى عن حيثية المتنبي، تحقيق محمد السقا وحمود
الشتا، دار المعارف، ط٣، ١٩٩٤، ٢٠ - ٢١.

البيان:

يفتح شعر المتنبي الباب على مصراعيه لظواهر بلاغية مختلفة، إذ يخاطب الحس الشعوري للمتلقى، كما يترك المتنبي بصماته البيانية بأحسن لفظ، وأدق معنى، وصولاً إلى القصد الذي يرمي إليه، فيثير ذلك الجدل الطويل في تأمل الفكرة أراد، فالمتنبي يغوص في أعماق النفس الإنسانية مصوراً آلامها وآمالها من خلال نفسه الأبية التي اختارت العنفوان ضد الظلم بكل أشكاله طريقاً لها، ومثل شعره تلك الثورة العارمة ضد الطغيان والطغاة، رسم لنا بالكلمات الموحية أروع اللوحات الشعرية، بنسج مدهش حير من وقف على تفسيره - ودلت شروح شعره على القيمة الفنية لذلك الشعر العظيم الذي جادت به قريحة مبدع استحق الاحترام والثناء في كل زمان ومكان. (١) وهو القائل عن قصيدة ينظمها ويذيعها فتبهر لها العقول، وتحار الروى والأفهام:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم (٢)

وهذا ما دل عليه قول العكبري (ت610هـ) وهو من أبرز شراح شعر المتنبي وهو الشرح الذي اعتمدهنا في هذه الدراسة . إذ قال لما تعرض لشرح البيت الأول رواية عن المعري أنه كان إذا أنشد البيت قال: أنا الأعمى. (٣) ، وليس أدل من ذلك

في ذبوع شعره واشتهاره بين الناس،

(١) شرح ديوان المتنبي بشروح عدة منها، شرح ابن جني، ومعجز أحمد للمعري، وشرح العكبري الذي نحن بصدد.

(٢) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري (ت610 هـ) الفسقي التبيان في شرح الديوان ، ضبط نصه وصححه د. كمال طالب، دار الكتب، ط ٢، ٢٠٠٨م، بيروت: ٣/٣٨٨.

3. ديوان، المتنبي، ٣ / ٣٨٨ .

التشبيه:

و واضح من رواية المعري هذه أنه يقف موقف الشاك المتردد في قبول ما نسب إلى أبي الطيب من دعوة النبوة، لذلك نراه يقول إن دعوى المتنبي من النبوة . حساده

و من هذا نرى أن الذين نسبوا ادعاء النبوة للمتنبي أكثرهم من خصومه و الحاقدين

عليه أو من ملفقي الأحاديث التي ينقض بعضها بعضا.

و إذا ما عدنا على موقف المحدثين فإننا نجد عباس محمود العقاد يسأل فيقول: "هل

حصل أن ادعى المتنبي النبوة؟ فيجيب قائلا: "أما هذا فال سبيل إلى البت فيه برأي

قاطع و أننا بين قولين: أن أرجحها أنه فعل و ادعى، و المرجوح منها أن الرجل نجز هذا النبز، و إني أرجح القول الأول ترجيحاً قويا، حتى أكاد أرفض الاحتمال الثاني أول نظرة"، ثم يقول: "فقد ثبت أن الرجل حبس فإن كان حبسه في فتنة أثارها فقد بقي على الذين يجزمون ببراءته من دعوى النبوة أن يبينوا لنا كيف أطاعه بنو كلب و كيف استطاع أن يحركهم إلى الفتنة"، و يقول أيضا: "لو كان المتنبي يستشعر قلبه للدين رهبة و المقام الأنبياء حرمة لما جرى على لسانه الغلو

الشنيع الذي لا يسوغه دين و لا عقل" (87) و لعل ما أملى على العقاد هذه الفكرة

كون المتنبي شبه نفسه بالأنبياء في قوله:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كـمقام المسيح بين اليهود(88)

أنا في أمة تداركها الله — غريب كصالح في ثمود

فالشاعر لم يشبه نفسه بالسيد المسيح و لا بصالح عليهما أفضل السلام، و إنما أحس

الشاعر بصورة من صور الاغتراب التي أحسها كل من عيسى و صالح عليهما السلام ذلك لأنه كان يعيش في مجتمع أكثره من العبيد الذين لم يعوا عصرهم المضطرب، و لم يدركوا حسامه الأخطار التي تنخر في أوصال أمتهم، و ربما يوحي بما القاه الشاعر من عنت و إجحاف من الذين عايشهم. و مهما يكن من أمر، يبدو أن العقاد من خلال ما تقدم يتحفظ من ادعاء المتنبى للنبوّة.

(٨٧) مطالعات في الكتب و الحياة، عباس محمود العقاد، ط 1، ص 180 - 181، بيروت، دار القلم، ١٩٦٩.

(٨٨) الشبان في شرح الديوان، العكبري، ج 1، ص 319 - ٣٢٤.

(89) و عامتهم فبايعوه و اتبعوه" (٩٠) و من الذين ينكرون ادعاء المتنبى للنبوّة د. طه حسين، حيث يقول: "و أنا لا أتردد في رفض ما يروى من أنه ادعى النبوّة و أحدث المعجزات أو زعم إحداثها و ضلل فريقا من خاصتهم أما محمود شاكر فإنه يقول: ا "إن المتنبى أظهر أمره بأنه علوي الأصل شريف النسب أثناء وجوده في بني عدي و بني كلب ففشا ذكره بينهم و بايعوه على العون

و المتمعن في هذه الروايات التي أثبتناها أنها تجمع على أن الرجل قد دعا إلى أمر و سجن فيه، بعد ذلك تختلف الروايات في أنها دعوى النبوّة أو غيرها . و بالرجوع إلى ديوان أبي الطيب بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، و ذلك بنية العثور على ما نظمه الشاعر في سجنه من قصائد تستوقفنا تلك القصيدة الدالية التي مطلعها:

أيا خدد لله ورد الحدود وقد قدود الحسان القدود(91)

و بنظر فاحص للصور الشعرية الواردة في القصيدة ندرك أنها ليست في المستوى الذي عليه شعر المتنبى من ضخامة الجرس و جزالة اللفظ و متانة الاسلوب و قوة الخيال و بالغة العبارة، مما يدل على أن الرجل كان في حداثة سنه و أن شعره لم تتكامل له القوة، أو تتوافر الثروة البيانية التي أتاحتها الله له فيما بعد، و ربما كان من المؤكد أن المتنبى كان في هذا الوقت دون سن البلوغ بدليل قوله:

تعجل في وجوب الحدود وحدى قبل وجوب السجود(92) يقصد أنه صغير لم تجب عليه الصلاة فكيف يجب عليه الحد فالمتنبى يحاول في هذا البيت أن يدخل فيما يشبه الحوار الفقهي مع الوالي الذي سجنه، و يشير فيه إلى الشروط التي يجب توفرها في إقامته الحدود و البلوغ من الشروط الاولى للاقامة الحد.

(89) مع المتنبى، حسين، طه : ص 99

(90) المتنبى، شاكر ، محمود محمد، ص 102 " ،

(91) التبيان في شرح الديوان، العكبري: ج 1 ص 341

(92) المصدر نفسه، 120، ص 34

الخاتمة:

وبعد:-

فقد تبين من خلال هذا البحث عدة نتائج مهمة يمكن إجمالها فيما يأتي:

1 - الوصف من الفنون الجميلة التي برع بها أبو الطيب المتنبي في العصر العباسي في تسجيل الظاهرة او الحالة التي يمر بها ونقلها بأروع الصور وأبرعها .

٢ - إن شعر الوصف عند المتنبي كمي ذكر في وصف المرأة والحمى وغيرها باجمل الصور

ومما جاء في طيات ديوانه وما نقله عنه باقي الشعراء جاء حافلا بالصور الفنية التي تجسد هذا العطاء الكبير الذي بذله هذا الشخص.

3 - أبدع ابي الطيب المتنبي في موضوع الوصف وكان جامع لفنون البديع من جناس وتشبيه وبيان وغيرها من موضوعات علم البديع والبلاغة .

4 - الوصف من الموضوعات التي أبدع فيها ابو الطيب المتنبي.

5 - تنوع الوصف في اشعار المتنبي بين وصف الحمى ووصف المرأة ووصف شعب يوان بن فارس... الخ

المصادر:-

- * وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: أحسان عباس
المجلد 1 , نط، دار صادر ، بيروت لبنان، 1978, ص 120 .
- * ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، عزام عبد الوهاب، ط1، شركة نوابغ
الفكر، القاهرة، مصر ، 2013, ص 31 .
- * ينظر، الشعر والشعراء، فؤاد دواردة، لط، الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة، مصر، 1994, ص 187 .
- * الصبح المنبي عن حيثية المتنبى ، يوسف البديعي، مكتبة
عرفة، دمشق، 1350 هجري، ص 81 .
- * الصبح المنبي عن حيثية المتنبى، يوسف البديعي، ص 100 .
- * الصبح المنبي عن حيثية المتنبى، يوسف البديعي، تحقيق مصطفى
ال شتا، عبده زيادة عبده، ط3، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، سقا، محمد
20 ص، 1994
- * المصدر نفسه، ص 20
- * مع المتنبى، طه حسين، ط13، دار المعارف ، القاهرة، مصر، 1937, ص ١٢ .
- * ينظر: المرجع نفسه، ص ١٢ .
- * ينظر: أبو الطيب المتنبى، حياته وخلقه وشعره وأسلوبه، محمد كمال
حلمي بك، لطة، مكتبة مطبعة الشباب، لبنان 1921 , ص 5 .

*الديوان، المتنبي، دط، دار بيروت للطباعة والنشر

،بيروت،لبنان،1983،ص ٢١

*ينظر: مع المتنبي، طه حسين، ص5 .

* المتنبي في الدراسات الادبية الحديثة في مصر، ضيف للا هائل

العتيبي، ج1: قضايا التاريخ الأدبي، ط١، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة

،مصر، 2007، ص٨٢*//ينظر: دراسة في التاريخ الأدبي، ريجيس

بالشير، أبو الطيب المتنبي، ترجمة: إبراهيم الكيالي، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، ص44،43 .

* أبو فهم محمود محمد شاعر، المتنبي، ط١، القاهرة، مصر، 1977، ص 183 .

*ينظر: المنقبي، محمد كمال حلمي بك، حياته وخلقه وشعره

واسلوبه، ص١٢ .

* ينظر: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي، 172 دار

العلم للمالين، بيروت، لبنان، 1989، ص 329 .

31.

* الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي، ص20 .

*يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي

النيسابوري، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة، المجلد1، ط١، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص 139 .

ينظر: البديع في شعر المتنبي، منير سلطان، التشبيه والايجاز، نط، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1996، ص27 // .ينظر: المرجع نفسه، ص22 .

* ينظر: المتنبي بين الاغتراب والثورة، ذياب قنيد، ط1، عالم الكتب الحديث، إيريد، الأردن، 2001، ص41 .

*العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ابن رشيق، ج1، ص295 .

*نقد الشعر، ابو الفرج قدامة ابن جعفر، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1956، ص130

*تاريخ الادب العربي، الفاخوري، حناء، ط1، دار

الجيل، بيروت، 1986، ص41 .

. 294/ 2، العمدة*

*التبيان في شرح الديوان، 4/ 148 .

* المصدر نفسه 4/ 149 .

* التبيان في شرح الديوان 4/ 149* .// المصدر نفسه 4/ 149 .

* الديوان، المتنبي، ص541 .

* ينظر: الشعر العربي القديم، كاميليا عبد الفتاح، دط، دار المطبوعات

الجامعية، مصر، دت، ص208 .

* الديوان، المتنبي.

. 50/ 3: ديوانه*

*ينظر : الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه: صالح الدين بن خليل بن إبيك الصدي) ت764 هجري (، تحقيق د. هالل ناجي ووليد بن أحمد الحسين ، الحكمة ،بريطانيا،)د.ط(،)د.ت(.

. ١٨٠ / ٤ :ديوانه*

* ديوان، المتنبي، ١ _ ١٨ .

32.

* ينظر ، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق، محمد السقا،محمد شتا،دار المعارف،ط9، 1994، 20_ 21 .

*شرح ديوان المتنبي بشروح عدة منها ،شرح ابن جني، ومعجز أحمد المصري ،وشرح العكبري الذي نحن بصدده.

* ديوان،أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري،)ت610 هجري(،الفسقي/ التبيان في شرح الديوان، ضبط نصه وصححه كمال طالب، دار الكتب ، ط ح ، 2008م ، بيروت: 388/ 3

ديوان ، المتنبي، 388/ 3 .

* المطالعات في الكتب والحياة، عباس محمود العقاد، ط١، ص١٨٠ _ ١٨١ ، بيروت، دار القلم 1969 .

*التبيان في شرح الديوان، العكبري، ج1، ص 319_ 324 .

*مع المتنبي، طه حسين، ص99 .

*المتنبي،شاكر ، محمود محمد،ص 102 .

*التبيان في شرح الديوان، العكبري: ج ١ ، ص 341 .

* المصدر نفسه، ص120_ ص346

